



الأسباب الخارجية لنشأة ظاهرة الصنمية من منظور قرآني

الباحث: جميل داود ضجر الجابري

المشرف: الدكتور السيد رضا مؤدب

مساعد المشرف: الدكتور أحمد داخل زبون الأزرق

جمهورية إيران الإسلامية - جامعة قم - كلية اللاهيات والمعارف الإسلامية

المستخلص

جاء هذا البحث لبيان أبرز الأسباب والعوامل التي أدت إلى نشوء ظاهرة الصنمية من منظور قرآني، وقد اقتصر على بيان خصوص الأسباب والعوامل الخارجية، وذلك لدورها الكبير في بروز هذه الظاهرة الاجتماعية على مر العصور التاريخية، إذ كانت متجذرة فيها كما يظهر من البحث عن جذورها مراحل تطورها؛ إذ يجدها الباحث متغلغلة في المجتمعات والديانات السابقة، بقطع النظر عن آثارها الخطيرة على الدين والمجتمع، ولخطورة هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر، رأينا من الضروري الإشارة إلى أسبابها الخارجية بحسب ما ورد عنها في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة، الوثنية، الأسباب الخارجية، القرآن الكريم

External reasons for the emergence of the phenomenon of idolatry from a Qur'anic perspective

Researcher: Jamil Daoud Dajar Al-Jabri

Supervisor's name: Dr. Al-Sayed Reda Maddeb

Assistant Supervisor: Dr. Ahmed Dakhel Zaboun Al-Azraqi

Islamic Republic of Iran - Qom University - Faculty of Theology and Islamic Knowledge

Abstract

This research came to explain the most prominent reasons and factors that led to the emergence of the phenomenon of fetishism from a Qur'anic perspective. It was limited to explaining the specific causes and external factors, due to their great role in the emergence of this social phenomenon throughout the historical eras, as it was rooted in it, as appears from the search for its roots in stages. its development; As the researcher finds it permeating previous societies and religions, regardless of its serious effects on religion and society, and due to the seriousness of this phenomenon in our present era, we deemed it necessary to point out its external causes according to what was mentioned about it in the Holy Qur'an.

Keywords: phenomenon, fetishism, external causes, the Holy Quran

المقدمة:

إنَّ ظاهرة الصنمية وإن كانت تنصرف بحسب التبادر الذهني نتيجة الوضع أو كثرة الاستعمال إلى عبادة الأصنام والأوثان بحسب ما لها من الظهور الأولى للمعنى الموضوع له، ولكنها لا تقتصر على ذلك المعنى بحسب الاستعمال الاجتماعي، كظاهرة من الظواهر الاجتماعية، بل تشمل كل ما من شأنه يؤدي إلى مؤدها الخاص، وهو التسلط والسلطنة والجمود والعبودية للشيء، فهناك صنمية وثنية وأخرى فكرية وثالثة سياسية ورابعة اجتماعية ونحوها، فالعبودية لا تقتصر على عبودية الآلهة حقة كانت أم باطلة، بل تتجاوزها إلى عبودية الأشخاص والافكار والمناصب وغيرها مما لها تأثير على نفسية الشخص وسلوكه،



فهناك من يعيش الصنمية في فكره وعقيدته، وهناك من يعيشها في سلوكه وحركته الاجتماعية، وهكذا، وهذا ما تسعى إليه الأطروحة في دراستها لهذه الظاهرة المتجذرة في المجتمعات الإنسانية منذ تكونها وظهورها على وجه التاريخ والوجود الخارجي، وقد حكى القرآن الكريم عن مظاهر متعددة وأشكال مختلفة للصنمية من خلال عرضها لبعض مظاهرها في التاريخ البشري، محاولاً معالجتها والحد من انتشارها وتأثيرها، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث لبيان أبرز الأسباب والعوامل الخارجية التي أدت إلى نشوء ظاهرة الصنمية من منظور قرآني، وذلك لدورها الكبير في بروز هذه الظاهرة الاجتماعية على مر العصور التاريخية، لتجذرها ومراحل تطورها؛ بقطع النظر عن بيان أثارها الخطيرة على الدين والمجتمع، وخطورتها في عصرنا الحاضر لما يترتب عليها من آثار سلبية، مادية ومعنوية.

مفهوم الظاهر في اللغة والاصطلاح

الظاهرة لغة من ظهر، وهو مقابل للبطن، أي خلافه، والظهر وهو ما غلظ من الأرض وارتفع بخلاف البطن فهو ما رق منها وأطمأن، ويأتي الظهور بمعنى بدو الشيء بعد خفائه، والظفر به، والإطلاع عليه، كما يقال ظهرنا على العدو بمعنى أظهرنا وأطلعنا عليه، و"الظاهرة والظاهرة: خلاف الباطن والباطنة من الأقبية ونحوها. وظهرته تظهيرا: جعلت له ظاهرة".⁽¹⁾

وأما اصطلاحاً: فالظاهرة لفظ يطلق على كل أمر يمكن مشاهدته ويستحق مراقبته لظهوره، في الاستعمال العام تدل على ظهور حدث غير عادي يستجلب الانتباه، ولها معان متعددة في مختلف العلوم بحسب استخداماتها⁽²⁾.

مفهوم الصنمية في اللغة والاصطلاح

الصنمية مفردة، وهي مصدر صناعي مأخوذة من الصنم، وجمعه أصنام، وهو الوثن وأصله معرب من شمن⁽³⁾، وقيل إن الصنمة هي الصورة التي تعبد، قال تعالى: (واجنبي وبنی أن نعبد الأصنام)⁽⁴⁾.
وأما اصطلاحاً: الصنمية بمعنى التسليم والإيمان المطلق بالخرافات والأكاذيب والأساطير، أو هي التعصب القبلي أو الديني أو المذهبي أو القومي ونحوها لفكرة معينة مغلوطة والتحيز لها بلا دليل منطقي وعقلي وشرعي، تقوم على أساس الاحترام والتقدير لها⁽⁵⁾. أو بأنها عبارة عن: (شيوع بعض الأوهام، والأساطير، والفكر المغلوطة، التي لا تخضع للبحث العلمي، والمنطق، فيتعصب لها الإنسان ويتحيز فتؤثر في كل وجوه حياته الفكرية، فتقيد عقله وتحده)⁽⁶⁾. ومنها الصنمية الفكرية التي عبارة عن التعصب لبعض الآراء على أساس إقرار بمقومات التفرد التي تميز هذه الآراء من غيرها، أو تبرير تعصبهم على أنه ليس إلا شكلاً من أشكال التعبير عن الولاء لفكر معين⁽⁷⁾، فالصنمية ليست سوى الجمود على معتقد وفكر معين دون اللجوء إلى العقل والتعقل فيه، بل تجعل من صاحبها ذليلاً وخداماً.

المقصود من ظاهرة الصنمية

إن المقصود من ظاهرة الصنمية أن يكون الجمود الفكري وغيره غير خاضع للعقل والتعقل، ظاهرة لها من السعة والانتشار، بحيث تصدق على مجتمع، أو ملة، أو جماعة، طائفة معينة، كصنمية الجمود الفكري لدى السلفيين من الوهابية القديمة والحديثة على فكر منحرف يبتني على أساس الأخذ بالظاهر المخالف للأدلة العقلية، من قبيل الجمود على الاعتقاد بكون الله جسم محدود بحدود الزمكان، بحيث يمكن أن يرى بالعين الباصرة، وأن يفرض فيه الجهات كالفوقية والتحتية ونحوها.



الأسباب الخارجية لظاهرة الصنمية من منظور القرآن الكريم

يمكن تقسيم الأسباب الخارجية إلى قسمين:

الأول: أسباب خارجية ذات طابع ذاتي

الثاني: أسباب خارجية ذات طابع غيري

القسم الأول: أسباب خارجية ذات طابع ذاتي

نعني بها أن يكون الفرد أو المجتمع بلحاظ شخصيته هو من يخلق الصنمية، ويقوم بعبادتها تبعاً لمؤثرات خارجية يفرضها بنفسه على نفسه، ومن هذه الأسباب المؤثرات الخارجية، هي:

أولاً: خوف الفرد أو المجتمع من ارهاب الحاكم وسطوته

إنّ الخوف هنا يمكن ان نعبر عنه بالتخويف، ليكون بذلك سبباً خارجياً بدل التعبير عنه بالخوف الذي يعد سبباً نفسياً، ولذا يقترن ذكر هذا السبب بذكر مصطلح الترهيب والارهاب الذي يحصل نتيجة تهديد ووعيد الطاغية والمستبد بالبطش والسطوة وما يترتب على أعمال قوته واطهار جبروته وطغيانه، كما جاء ذلك على لسان فرعون موسى، إذ قال تعالى: (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين) ⁽⁸⁾، في حكاية عن فرعون موسى (عليه السلام)، الذي اتخذ قومه صنما يعبد من دون الله تعالى، حينما دعاهم الى عبادته فصدقوه خوفاً، او طمعاً، او جهلاً، قال تعالى في حكايته: (فقال انا ربكم الاعلى) ⁽⁹⁾، ولكن عندما خرج جماعة من قومه المقربين لديه، حذّروهم وتوعدّهم بالعذاب؛ لعلمهم يرتدون ويرجعون إليه، ولكنهم ثبتوا على إيمانهم، ولم تخفهم أقواله وترهيباته، ولهذا جاء في جوابهم له، كما قال تعالى: (قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) ⁽¹⁰⁾. ولكن مثل هؤلاء الأحرار الذين تحرروا من قيد عبوديتهم له بعدما أدركوا الحق وتيقنوا صدقه، قلّة في مجتمعاتنا المعاصرة، ولاسيما مع اقتران أفعال الصنميين بالترهيب والترغيب، ولهم للترهيب والوعيد أقرب، فالخوف يستولي على اتباعهم إلى درجة عبوديتهم وطاعتهم في كل ما يأمرونهم به.

ثانياً: التجبر والاستبداد (الفرعة)

التجبر بنفسه يمكن عدّه سبباً خارجياً من اسباب اللجوء الى الصنمية حتى وإن لم يتضمن الوعيد والتخويف بشكل مباشر، بل يكفي ان يتصف الطاغوت والمتجبر بهذه الصفة؛ بحيث يزرع في نفوس الناس الخوف والقلق من بطشه وسطوته، فيعبدونه كعبادتهم لله تعالى، فلا يعصون له أمراً ولا يخالفون له طاعة، بل ينساقون وراء ميولاته ويسعون لتحقيق رغباته، الى مستوى يجعلون من ارادتهم ملغاة امام ارادة هذا الطاغية، قال تعالى في حكاية عن أحد الفراعنة: (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ⁽¹¹⁾، قال الطوسي في تفسيرها: (في هذه الآية إخبار عن إنكار قوم فرعون وأشرفهم ورؤسائهم على فرعون تركه موسى وقومه ليفسدوا في الأرض على اعتقادهم، وإنما أنكروا على فرعون ذلك مع عبادتهم له، لأنه جرى على خلاف عادة الملوك



في السطوة بمن خالف عليهم وشق العصا في ملكهم . وكان ذلك بلطف من الله تعالى وحسن دفاعه عن موسى (12).

وقد بين الطباطبائي وجه آخر من وجوه التجبر والاستعباد، إذ قال: (والمعنى أن موسى يتركك وآلهتك فلا يعبدكم مع ما يفسد هو وقومه في الأرض وفيه دلالة على أن فرعون كما كان يدعى الألوهية، ويستعبد الناس لنفسه كان يعبد آلهة أخرى، وهو كذلك والتأريخ يثبت نظائر لذلك في الأمم السالفة، وقد نقل: أن عظماء البيوت وسادات القوم في الروم وممالك أخرى غيرها كان يعبدهم رؤسؤهم من بيتهم وعشائرتهم وهم أنفسهم كانوا يعبدون آباءهم الأولين وأصناما أخرى غيرهم كما يعبدهم ضعفاؤهم) (13)، وجاء في الأمثل: (وعلى كل حال فإن فرعون - بسبب تحذيرات أعوانه وحاشيته - صمم على اتخاذ موقف متشدد من بني إسرائيل، فقال لحاشيته في معرض الجواب على تحريضهم وتحذيرهم: سأقتل أبناءهم واستخدم نساءهم ونحن متفوقون عليهم على كل حال: قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون) (14).

ثالثاً: ظهور العبودية والذل

تُعد الصنمية تقديس غير المقدس، بجعله حقاً مطلقاً، وما دونه باطل مطلق، مع امتلاكه للحصانة من النقد والإشكال عليه، ومن هذه الجهة لعل اخطر ما تشكّله هذه الثقافة المتسمة بالصنمية في الحياة الاجتماعية؛ وذلك عندما تم تبنيها سياسياً، فأخذت تنعكس بشكل واضح على خصائص ومكونات الثقافة السياسية السلطوية، إذ إن خصائصها تتجلى بوضوح في جميع أصعدة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، لما تتضمنه من مبادئ الرضوخ والتسلط، وما ينعكس عن ذلك من أنماط سلوك تعمل بشكل مستمر ودائم على عرقلة بناء الديمقراطية الحقيقية في مجتمعاتنا، مما جعلنا نشاهد النزعة الديكتاتورية في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر، بحيث تجعل من الإنسان يعيش أجواء الصنمية دون ارادته واختياره وأن يقبلها باعتبارها واقع مفروض عليه؛ مما جعله يرضخ ويدعن له، تطغى عليه سمة الصنمية المتمثلة بالتسلط الديكتاتوري، فاصبحت سمة وثقافة سائدة في مجتمعاتنا ذات الميولات الذكورية والسلطوية والاستعلائية، بحيث ترك في نفوسنا شعوراً أننا لا نستطيع العيش والحياة بأمن واستقرار إلا بوجود هكذا نظام ديكتاتوري، كما يشعر بذلك العديد من العراقيين في ظل الفوضى الاجتماعية والسياسية وغياب القانون أو ضعفه وغياب الوزاع الديني والاخلاقي، ولهذا يقدس الديكتاتور وتقديس صنميته، وذلك عند الشعور والاحساس بعدم القدرة على تغيير هذا الواقع المفروض اجتماعياً بحسب العادة السائدة فيه، ولذا عدت الصنمية جزء من ثقافة المجتمع، لا يمكن التجاوز عليها بالنقد والاشكال، ولهذا تشكل آفة اجتماعية خطيرة على المجتمع وحياته في مختلف جوانبها، والديكتاتورية منسلخة عنها، ومن يعارضها يعد مخالفاً لسيرة المجتمع وعاداته، وبهذه العقلية الضيقة لا يستع الناقد لها والمعترض عليها، ولا سيما إذا ما ألبست ثوب التقديس والقداسة، لأن النقاد لها والمعترض عليها معتزضاً على حكم الله (15).

رابعاً: ظهور الذيلية والتبعية

يعد التعصب بشئ أنواعه مظهر من مظاهر التبعية والذيلية، وقد حذر الدين الإسلامي من خلال نصوصه الشرعية الميل إلى ظاهرة التعصب الباطل، إذ قال تعالى: (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) (16)، وقال تعالى: (قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) (17)، ولهذا عد الله سبحانه وتعالى التعصب من مظاهر الجاهلية العمياء، فقد



ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذم العصية القائمة على أسس الجاهلية، قال تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ⁽¹⁸⁾، وقال تعالى: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) ⁽¹⁹⁾، بالإضافة إلى وجود العديد من الروايات الشريفة في مقام ذم التعصب والعصية، ومنها ما روي عن النبي (ص) قوله: (من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ريق الإيمان من عنقه) ⁽²⁰⁾، ومنها قوله (ص): (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية) ⁽²¹⁾، ومنها ما جاء في ذم افتخار إبليس على آدم، قال الإمام علي (ع): (فاقتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام المتعصّبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصية، ونازع الله رداء الجبرية، وادّرع لباس التعرّز، وخلع قناع التذلل) ⁽²²⁾. ولهذا يعد التعصب آفة اجتماعية ودينية وأخلاقية خطيرة، تؤدي إلى خلق الصنمية في المجتمعات الإنسانية، وسبب من أسباب ظهورها وتصلبها في مثل هذه المجتمعات التي لا تقوى على مقاومة وردع المتعصّبين الباطلين، ولا يقتصر على مظهر من مظاهر الصنمية، بل تسري في جميع سلوكياتها وتصرفاتها، بل يصل الحال بها أن تطغى على تفكير صاحبها فيظن أن الحق المطلق، وما سواه باطل، ومن مظاهرها الصنمية السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية وغيرها من مظاهر الصنمية في المجتمعات غير النامية.

خاساً: الاحساس بالضعف

هناك من يلتجأ إلى قوى الاستبداد والطاغوتية عندما يكون ضعيفاً خائفاً، فيجعل منها صنم يعبد له لأجل الحفاظ على نفسه، أو على شعبه في حال كونه على قمة الهرم السياسي، كما تفعل بعض الدول الضعيفة، أو المهزومة سياسياً وداخلياً، إذ ترى وجودها وقوتها بوجود وقوة تلك الدول الاستكبارية، كبعض الدول العربية التي تستعصم بأمريكا وإسرائيل، بخلاف بقية الدول الأخرى التي تسعى في الحفاظ على استقلاليتها وفرض نفسها في الساحة الدولية، كالجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولذا نجد أن القرآن الكريم يذم مثل هؤلاء الضعفاء، ولا سيما في مخاطباته للمؤمنين به، قال تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ⁽²³⁾ (أي وأنتم القاهرون الغالبون - في قول مجاهد - "والله معكم" أي ناصركم والدافع عنكم فلا تملوا مع ذلك إلى الصلح والمسالمة بل جاهدوا واصبروا عليه) ⁽²⁴⁾، وقيل: (أي: الأغلبون الأقهرون، وقيل: إن الواو للحال، أي: لا تدعوهم إلى الصلح والحال أنكم الغالبون القاهرون لهم) ⁽²⁵⁾ وقال صاحب الامثل: (أجل، لا يحسن بهم أن يشعروا بالوهن أو يملكهم الحزن لما حدث، فالرجال الواعون هم الذين يستفيدون الدروس من الهزائم كما يستفيدونها من الانتصارات وهم الذين يتعرفون في ضوء النكسات على نقاط الضعف في أنفسهم أو مخططاتهم، ويقفون على مصدر الخطأ والهزيمة، ويسعون لتحقيق النصر النهائي بالقضاء على تلك الثغرات والنواقص والوهن المذكور في الآية، هو - كما في اللغة - كل ضعف يصيب الجسم أو الروح أو يصيب الإرادة والإيمان) ⁽²⁶⁾.

سادساً: التقليد الاعمى

التقليد على نوعين مذموم وممدوح، والمذموم منه هو التقليد الذي لا يقوم على أسس علمية وعقلانية، بل يقوم على أسس الجهل بحقائق الأمور وعواقبها، كتقليد الأبناء للأباء مع كونهم على الباطل بحسب الأدلة والبراهين والحجج البالغة، ومثل هذا التقليد مذموم في القرآن والسنة الشريفة، والأحكام والبراهين العقلية، قال تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) ⁽²⁷⁾، وقال تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا



على آثارهم مقتدون⁽²⁸⁾، وقال تعالى: (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آبؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون⁽²⁹⁾)، وقال تعالى: (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وأبؤكم في ضلال مبين⁽³⁰⁾). فهذه وغيرها من النصوص القرآنية الكريمة جاءت لتنبيه الإنسان وترشده إلى نبذ التقليد الأعمى الذي يقوم على أساس تقليد الآخرين دون أن يقوم الدليل على إثبات حقانيتهم وحقانية ما كونوا عليه، فلو أنهم استطاعوا على إثبات ذلك لما ذمهم الحق تبارك وتعالى ووصفهم بالضالين غير المهتدين إلى الحق ونهجه، فالخضوع والخنوع لصنمية هذا اللون من ألوان التقليد الأعمى القائم على أساس تقديم ما تركه الآباء للأبناء من تراث وعقيدة باطلة مع إثبات الأبناء واختيارهم لهذه العقيدة الفاسدة والالتزام بتطبيقها دون الحياد عنها في الوقت الذي عطل فيه العقل والفكر عن التفكير والتأمل بكل ما وجدوه في هذا الإرث العقدي الباطل من دون أن يخضعوه للفحص والتمحيص على أسس علمية وعقلية وشرعية، وإنما كان ذلك تمسكاً بالتقليد الأعمى للآباء، مما جعل ذلك العمل المقدس لهم، صورة من صور التقديس للصنمية الاجتماعية؛ لأن جل ما وجدوه من إرث الآباء يقوم على الانقياد والتقليد للموروث الخرافي المستند للعادات العرفية البالية بعيداً عن الموضوعية والحقانية، ولهذا نزلهم الحق منزلة الانعام، بل اضل منها سبيلاً، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ⁽³¹⁾).

ومن هذا المنطلق ينبغي على الإنسان الواعي العاقل الكيس أن يلتفت إلى ما ينجمه عن السقوط في مثل هذه الاوهام والعقائد الفاسدة والاتباع والتقليد لمثل هذه الصنمية المتمثلة بتقديس الأبناء للآباء مع علم الجميع أنهم كانوا على غير هدى، وذلك بامتلاك الميزان العقلي في تقدير الأمور، لنلا يقع فريسة ولقمة سائغة في مهالك الصنمية الباطلة.

سابعاً: العبودية الفكرية

وان ظاهرة الصنمية بجميع أشكالها تجعل الإنسان ينتقل من اليقين إلى الشك، والعلم والمعرفة إلى الجهل، والخير والصدق إلى الشر والردية، من الحب إلى الكراهة، ومن الفضائل إلى القبايح، فالصنمية سبب ابتعاد الإنسان عن التفكير السليم والواعي، فلا يختار الصحيح، كما أنها تقصد فطرته السليمة، وعقله ووجدانه، فتعصف إرادته وإدراكه، فلا يستجيب القلب للحق، بل تقصد جميع فعالياته في الحياة، التي من شأنها أن تؤهله لاستجابة الحق وقبوله ومحاربة الباطل كراهته، ولهذا حارب الدين الإسلامي ظواهر الصنمية في المجتمع بشتى صورها وأنواعها، كما جارب جميع الآفات الأخلاقية، لأن كل ذلك يردي إلى تخلف الإنسان عن بلوغه كماله، بل حارب كل ما من شأنه أن يعرقل حركته التكاملية ويبعده عن اختيار الصحيح واتباع الحق⁽³²⁾، فعبادة الإنسان تابعة لعقيدته، لأنها تعبر عن فقره واحتياجه إليها، كضرورة من ضرورات حياته في مختلف مستوياتها وأبعادها، فالدين هو من يعمل على تكوين القوى الوجدانية عند الإنسان، بحيث تجعل من الفكرة عن عبارة مجموعة من الاحاسيس والمشاعر العاطفية يستشعرها في قرارة نفسه الوجدانية، ولهذا يختارها دون غيرها من الأفكار التي لا يستشعرها بوجدانه النفسي، تعلقاً وحبا بها، لأنه موجود مختار ذو إرادة ومشئئة واختيار في أفعاله، لا مصيراً كما يعتقد البعض كالأساعرة، بل يحب باختياره ما يريد ويبغض باختياره ما يكره، ولهذا لما أصبحت الصنمية جزءاً من عقيدته الفكرية، استطاعت بعد ذلك من التحكم بأفعاله وسلوكياته، للعلاقة بين الوجدان والفكر والإرادة، حتى تجعله خائفاً لها خنوع العبد لمولاه، فتتمكن العبودية في نفسه، فيكون منقاداً لها باختياره، وعندئذ تتحكم العبودية بأفعاله وسلوكياته، كتحكم العبودية لله بالفرد المؤمن، بحيث



تعمل على تقوية علاقته وحبه وشغفه بالله تعالى، فالأولى بالاتجاه السلبي والاخيرة بالاتجاه الايجابي، فالعبودية الصنمية تفسح المجال أمام نفوذ الشيطان وأهواء النفس من العبد، حتى تتمكن من فك العلاقة بينه وبين ربه، كما روي عن الإمام الصادق (ع): (لا ينفك المؤمن من خصال أربع : من جار يؤذيه ، وشيطان يغويه ، ومنافق يقف أثره ، ومؤمن يحسده) ⁽³³⁾ ، ولولا تمكين هذه العبودية الصنمية لما استطاع الشيطان من أهواء العبد وإيقاعه في المعصية والابتعاد عن طريق الحق.

القسم الثاني: أسباب خارجية ذات طابع غيري

هناك من يقوم بعملية صنع الأصنام وتعريفها للناس بشتى الطرق والأساليب الموهمة، بحيث يقوم الفرد أو المجتمع بالخنوع والعبودية بلا أعمال فكر أو روية، اعتمادا على صحة من يعتبره قدوة له في ذلك، ومن العوامل والأساليب المضللة للناس، هي:

أولاً: التقديس اللامشروع

كثيرة هي الأمراض الاجتماعية التي ابتلى بها الإنسان في حياته، ومنها ما ابتلى بها الفرد المسلم، وهو ما يعرف بـ "مرض التقديس" ، أي تقديس الأفكار تارة، والأشخاص تارة أخرى ، فتقديس الأفكار يتمثل في اعتبار اقوال وأفكار بعض المفكرين، أو السياسيين، أو رجال الدين، أحياء كانوا أو أمواتاً، فيعتبرها نصوصاً مقدسة غير قابلة للنقاش والنقد ، ولا مجال لتخطئتها بأي شكل من الأشكال. وأما تقديس الأشخاص ، بمعنى اعتبار بعض الأشخاص أناساً منزهين عن الخطأ ، وأن كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفكار وأفعال مبنية على الصحة والعصمة ، فهؤلاء لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم ، وهذا الداء (أي تقديس الأفكار والأشخاص) من الأسباب الرئيسة التي أدت الى تخلف العالم العربي والإسلامي ، بسبب الإتكاء على أفكارهم وأقوالهم نتيجة الإصابة بهذا النوع من الصنمية؛ لأن مفاد الصنمية هو التقديس اللامشروع لغير المقدس، واهتبار الحق المطلق وما دون باطل مطلق، بحيث يمتلك المقدس حصانة من النقد أو الإشكال عليه ⁽³⁴⁾، والصنمية تارة تكون نتيجة لسلوك إرادي، وأخرى لسلوك غير إرادي، نتيجة الجهل والقصور العقلي، أو نتيجة الطمع بزخاف الدنيا، فكلاهما يرعان إلى عدم اليقين بعدم الأمان من الخطأ، ولهذا نحتاج إلى وعي وثقافة خاصة ⁽³⁵⁾؛ لأن التقديس لا يكون إلا لله تعالى، أو لمن أمر بوجود تقديسه واحترامه وعدم التجاوز عليه كالأنبياء والرسل والكتب المقدسة وبعض الأمكنة الخاصة، بحسب ما لها من مكانة عند الله سبحانه وتعالى، وما خرج عن ذلك يعد من تقديس غير المقدس، وهو تقديس غير مشروع، ونتيجته تؤدي إلى خلق وإيجاد الصنمية، قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ⁽³⁶⁾ ، وقال تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ⁽³⁷⁾ ، وقال تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) ⁽³⁸⁾.

وعليه فالتقديس منه ما هو جائز ومنه ما غير جائز ومشروع، فالأول نعبر عنه بالتقديس المأذون به الشرعي، والثاني غير المأذون به وغير الشرعي، والأخير ابتلى به أغلب المنافقين والمتملقين، إذ صنعوا من بعض الشخصيات أو بعض الافكار أصناما تعبد لا يسمح للقدح بها، بل وصل بهم الحال إلى تبرير أخطائهم وما يصدر عنهم مما يخالف الحق والواقع والدين، وإلزام المجتمع بوجوب اتباعهم وعدم مناقشتهم في كل ما يصدر عنهم، مستغلين في ذلك الضعف الثقافي لابناء المجتمع.



ثانياً: الارهاب الفكري واستبداده

إن المقصود من الارهاب الفكري ، فقد قيل في تعريفه بأنه: (محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات ، فرض رأي أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا ، بالقوة والأساليب العنيفة ، على أناس أو شعوب أو دول ، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية ، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال ، وتعطي نفسها وضع الوصاية عليها تحت أي مبرر) (39) ، وعرف السقاف الارهاب الفكري بأنه (رمي مخالفينهم من المذاهب الأخرى بالابتداع والشرك و الجهمية والتعطيل والإلحاد ، وأنهم اعداء السنة والتوحيد ويدخل في ذلك أخترع تقسيم التوحيد الى توحيد الوهية وتوحيد ربوبية) (40). وعرفه أحمد طه بأنه: (جاوز مرحلة التطرف إلى مرحلة أخرى تتطوي على فرض الرأي أو المعتقدات بالقوة ، أو بمعنى آخر فإنه إذا كان التطرف يقوم على العنف الفكري فإن الإرهاب يعتمد على العنف المادي ، ومن وجهة نظر جماعات الإرهاب فإن كل شيء في المجتمع باطل ويجب تغييره ، وأنه لا سبيل لهذا التغيير إلا بقوة السلاح وممارسة الإرهاب في المجتمع) (41) .

وعليه فالإرهاب الفكري هو (نوع من أنواع الأيديولوجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة ، وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافة أو لمذهب أو عقيدة أو رأي ما . يحمل الإرهاب الفكري مفاهيم مثل التعصب والتطرف والتكفير . ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة) (42) .

فالإرهاب الفكري من أخطر أنواع الإرهاب المعروفة في عصرنا الحاضر ، لأنه يستند إلى تكميم الافواه، وقمع الحريات الفكرية وغير الفكرية، وتجهيل العقول، وموت الأفكار الحرة؛ ومن الأمور التي تساهم في انتشار ظاهرة الارهاب الفكري في المجتمع، التعصب الناتج عن الجهل بمعرفة الحق والواقع الذي يؤدي بالفهم الخاطئي ؛ نتيجة الفراغ الفكري لانباء المجتمع، بسبب بعض العوامل الاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والدينية، وسوء التربية والانحراف الاخلاقي والسلوكي، بالاضافة الى الانحراف الديني والعقدي عن مساره الصحيح، ولهذا عد البعض حرية الرأي والتعبير عنه مناهض للإرهاب الفكري؛ وذلك اهميتها الكبيرة في كونها الوسيلة الاساسية في تقدم المجتمعات وازدهارها، وعندها فلا نضهة ولا تقدم؛ لأن الإرهاب الفكري يعود: (إلى عدم احترام الرأي الآخر، ويتمظهر عدم الاحترام في اشكال متعددة تبدأ بالتسخيف وعدم الاهتمام وتنتهي بالعنف من اجل اسكاته ومصادرته) (43).

ثالثاً: التضليل الاعلامي

يعد الاعلام من ابرز واهم العوامل الخارجية في خلق الصنمية على مختلف اشكالها وانماطها ، ولاسيما الصنمية البشرية المرتبطة بصاحب القرار والحكم وادارة الدولة ، لان التضليل الاعلامي لديه القدرة على قلب الحقائق واطهار الاشياء على غير وجوها القبيحة ؛ اذ يجعل من الظلم العدل ، ومن العدل ظلم ، والاستبداد عين الحرية ، بواسطة الدعايات المزيفة واطهار الصفات القبيحة بمظهر الحسن والبهاء ، حتى تمكن من نفوس الناس ان جعل من الامام علي عدو الاسلام ومعاوية حامي الاسلام والمدافع عنه ، بل وصل الحال أن الناس تستغرب ان يكون الامام علي (عليه) مسلماً يصلي الفرائض الخمسة ، وكل ذلك بواسطة الاعلام الاموي المضلل ، فكما عمل الاعلام على جعل (هتلر) النازي القاتل بطلاً شجاعاً مدافعاً عن الحقوق والقيم الانسانية ، بكونه البطل المغوار الذي قاد الحركة الالمانية نحو الامام ونحو العزة والكرامة ، حتى بلغ الامر



بأن البعض يعتقد بعدم موته، وأنه سيظهر من جديد ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، وكذلك الحال بالاعلام الذي خلق من الاجرائم البعثي بطولات مزيفة، حتى عد الطاعة البعث عبد الله المؤمن. وهكذا اخذت تحاك لمثل هؤلاء الطواغيت والمجرمين الاساطير والحكايات الوهمية، لتجعل منهم رجال المرحلة وقادتها في الدفاع عن الحرية والكرامة ، وبذلك استطاع أن تصنع الاصنام وتوصل للصنمية البشرية عن طريق الاعلام المضلل ، وما اكثر شواهد في التاريخ البشري، وعليه فمن الممكن فرض نوع معين من الثقافة من خلال الأطراء المستمر عبر وسائل الإعلام، للمشاهد، والمتابع ، والمستمعين بانصات لها، بحيث يمكن الاعلام التضليلي من استدراج العقول نحو ثقافات معينة، واهتمامات محددة، تخدم الاهداف المرجوة من قبل التضليل الإعلامي، وذلك عن طريق اختياره لمادة اعلامية تنسجم مع أهدافه ورغباته، ومن ثم يقوم بزيينها وعرضها على المستمعين والمتابعين له، وعلى عن طريق انتهاجه لعدة أساليب:

- 1- التشويش على التفكير السليم بإحداث خلل ما فيه، من خلال قدرته على تزييف الحائق وأداءها بصورة الحق.
 - 2- خلق قناعات فكرية وأخرى ثقافية، واجتماعية وسياسية؛ لأجل زعزعت الثقة بالنفس وبالقناعات السابقة على مختلف مستوياتها وتعدد موضوعاتها.
 - 3- إيهام الناس والمستمعين له عن طريق زرع الشكوك والشبهات في أذهانهم، من خلال اظهار التهم الباطلة بلباس الحق.
 - 4- يعمل على تنفيذ أهداف وغايات الأعداء بالنيابة عنه، مما يكون سببا في إضلال الرأي العام، حتى يتمكن وتسويقها وتأصيلها في نفوس عامة الناس.
 - 5- سعيه في إضعاف نفوس خصمه، من خلال إثارة التشكيك بقدراته وتسفيه آرائه.
 - 6- محاولته لتعطيل فاعلية رد الفعل من قبل الخصم له، من خلال تنفيذه لمخططات العدور الذي ينتمي له ويبلغ عن لسانه واهدافه، وبذلك يستطيع من التمكن في إضعاف بعض النفوس والسيطرة عليها.
- وبهذا يتمكن الإعلام التضليلي من خلق صنمية العدو وإظهارها بمظهر الحق.

رابعاً: الحب الافراطي لمن ليس بأهله

يعاني الإنسان قديماً وحديثاً من مشكلة اجتماعية يصعب عليه معالجتها بأيس الطرق المتاحة، ولها من الأثر السلبي العظيم على المجتمع والأمة، كان من بين أسبابها هو ما يبغلي به الإنسان من الافراط في الحب، مما يؤدي بالنتيجة الى تقديس من لا يستحقه، وهذه المشكلة بقيت تنخر في جسد الأمة كالغدة السرطانية في الجسم، التي لا زال الأطباء يبحثون عن علاج لها، فمشكلة التقديس لغير المقدس بسبب الحب الافراطي الأعمى، لا علاج لها سوى أن يقوم المصاب بها بمساعدة أطبائه، عن طريق قبول كلمة الحق، واتباع الدليل والبرهان عن وعي وإدراك تام، لأن الإصابة بهذا الداء يؤدي بصاحبه للإصابة بداء الصنمية ؛ لأن بنى ذلك على أساس الافراط في الحب لا الدليل والواقع، لمن لا يستحق منه هذا القدر من الحب والتقدير والاحترام . هذا من جانب. ومن جانب تعود الصنمية إلى باعث الحب المبني على تعلق الناس بها ، كالمصالح الدنيوية ، أو طلب ما لديها من زخارف الدنيا وأموالها ، أو لأجل التزلف والتقرب إليها؛ لكونها من ذي الجاهات والمناصب الدنيوية ، حتى يصل بهم الحال أنهم يحبونها كحبهم لله تعالى ،



ويقدسون أفعالها كتقديسهم لله تعالى ، قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)⁽⁴⁴⁾ ، مما يخلق من هؤلاء البشر صنمية خاصة ، والحال أن هؤلاء لا يملكون لهم نفعاً ولا ضرراً ، قال تعالى : (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم)⁽⁴⁵⁾ ، وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)⁽⁴⁶⁾ ، بل يؤلهون بعض هؤلاء الظلمة والطواغيت ، قال تعالى في بيان حقيقة أمر هؤلاء وما يستحقونه : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)⁽⁴⁷⁾ ، بل أن بعض من يؤلهونهم مما لا يقبل بذلك ، كتأليههم لبعض الأنبياء (ع) والاولياء الصالحين من الائمة الطاهرين ، كما فعل النصارى مع نبيهم عيسى (ع) ، إذ عبده من دون الله تعالى، مع أنه لم يرتض هذا منهم، قال تعالى:(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)⁽⁴⁸⁾ ، ولأجل بيان هذه الحقيقة للمؤمنين عبر تاريخهم الديني ، قال الحق تبارك وتعالى : (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب)⁽⁴⁹⁾ إلى أن قال تعالى في حكاية عن قوله عيسى (ع) : (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)⁽⁵⁰⁾.

ثم إن عقيدة التأليه داء يصاب به بعض العقول المريضة بداء الحب لمن لا يستحقه، ولكن المفلاح من يتخلص منه، ويفتح المجال لعقله لينظم إلى مائدة الفكر ، يتقبل الفكر المعاكس بتحري صحته حتى يتسنى له فهمه، قبل أن يبدأ في مهاجمته ، فالتمجيد لفكر لا للمفكر.

التقديس بمعنى رفع الإنسان فوق ما يستحق إلى درجة التأليه، أو الغلو، فمثل هذا منهي عنه في الشرع المقدس، ولكن التقديس بمعنى الاحترام وعدم رفع الشخص إلى درجة الألوهية، فلا بأس به، وإنما نهى النبي عن التأليه كما فعل النصارى مع نبيهم عيسى (ع)، إذ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)⁽⁵¹⁾ ، قوله : (لا تطروني)، قال الحافظ ابن حجر : (والإطراء المدح بالباطل، تقول أطريت فلانا مدحته فأطريت في مدحه). وكيف يكون مدح النبي (ص) بالباطل؟ بين ذلك عليه الصلاة والسلام فأكمل قائلاً : (كما أطرت النصارى ابن مريم)، قال الحافظ ابن حجر : (أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك). والكاف في (كما) كاف تشبيه، أراد النبي (ص)، أن يضرب مثلاً ليحذر أمته من الغلو في هذا الأمر، فمثل بفعل النصارى مع عيسى عليه السلام . فإطراء النصارى لعيسى (عليه السلام) أو إطراء بعض من ينتسب إلى الإسلام للنبي (ص) مؤدي إلى الشرك والكفر، والعياذ بالله)⁽⁵²⁾.

والتقديس بجعل خصائص الحق تبارك وتعالى لشخص ما على أساس التسوية بينه وبين الله، فهذا غير مشروع، بل قد يؤدي ذلك الى الشرك بالله تعالى، ولهذا ينبغي التفريق بين التقديس بمعنى التأليه، والتقديس بمعنى الاحترام والتقدير، ولا سيما أن الإنسان اذا أعجب بشخص ما وأفتتن به وقع في أسره من غير ان يشعر ، فلا يرى فيه عيباً او نقصاً ، ولا يتوقع منه خطأ ، وقد رأينا من الناس من يفتتن برجل الدين فيأخذ منه العلم الشرعي ويكذب الآخرين من المخالفين له ، ورأينا من يعتبر المفكر فقيهاً ، والعالم الشرعي خبيراً في علم السياسة، ويعرف فيها أكثر من أهلها . وقد يكون الإعجاب والإفتتان بالذات وليس بالغير ، فيصاب المفتتن نفسه بداء شخصنة أفكاره، وأنه بات وصياً عليها وليس من حق أحد ان يخالفه فيها، او حتى يناقشه ويجادله . يقول الإمام علي (عليه السلام) لبعض أصحابه : (فلا تكفوا عن مقالة بحق



او مشورة بعدل ، فإنني لست في نفسي بفوق ان أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلي إلا ان يكفني الله من نفسي ما هو أملك بعد مني⁽⁵³⁾ . وقد نقل حسن العطار عن بعض العلماء أنه يقول: (علينا ألا نعيش عقدة الإنبهار بالآخر، او الإنسحاق أمامه ، بصرف النظر عن الموقع الذي يملأه هذا الآخر ، وألا نخضع لكل ما يقوله على أساس انه الحق ، حتى إن كان هذا الشخص يمثل موقعا علميا او سياسيا او حتى قضائيا او ما إلى ذلك ، وخصوصا اننا في كثير من تجاربنا الماضية كنا الضحايا لهذه الثقة المفرطة بالآخرين ، الذين انطلقوا من حساباتهم الذاتية او السياسية لتكون قضايانا ضحية هذه الحسابات وهذه المخططات⁽⁵⁴⁾ .

النتيجة النهائية:

لقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى نتيجة كلية مفادها أن هناك مجموعة من العوامل والأسباب الخارجية ذات طابع ذاتي أو غيري، تسهم في صنع الصنمية، ومن ثم الوقوع في أسرها، تحمل آثارها السلبية الوخيمة على الفرد والمجتمع، وأن للصنمية أشكال وصورة متعددة، تظهر فيها عند توفر أسبابها وعوامل ظهورها.

- 1- الفراهيدي، خليل بن أحمد، العين ، ج4 ، ص38 ، لقاموس المحيط ، ج2 ، ص82 ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ، ج4 ، ص52؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين ، ج3 ، ص100 ؛ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس ، ج7 ، ص170 .
- 2- ينظر: المعطي، عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ص 80 . وكذا ينظر: إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د . محمد قاسم ، ومراجعة د . محمد السيد بدوي . و د. طالب عبد الكريم كاظم القرشي ، الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد 6 ، لسنة 2012 ، ص 331 .
- 3- ينظر : الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح ، ج5 ، ص1965 . ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان ج12 ، ص349 . الرازي ، محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، ص169 . الزبيدي ، مرتضى، تاج العروس، ج17 ، ص421 .
- 4- ابراهيم : 35 .
- 5- ينظر: طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، ص12.
- 6- المصدر نفسه، ص13.
- 7- ينظر: طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، ص13.
- 8- الأعراف: 123-124.
- 9- النازعات: 24.
- 10- الأعراف: 125-126.
- 11- الاعراف: 127-128.
- 12- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج4، ص512.
- 13- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج8، ص222.
- 14- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج5، ص165،
- 15- ينظر: موقع (نصوص معاصرة)، مقالة بعنوان (الصنمية)، د. عباس العبودي، 18 مايو 2012م، الرابط (<https://nosos.net>). تاريخ الزيارة 20/5/2023م.
- 16- المائدة: 104.
- 17- يونس: 78.
- 18- المائدة: 50.
- 19- الفتح: 26.
- 20- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج2، ص308؛ الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال، ص371.
- 21- المصدر نفسه، ج2، ص308.
- 22- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص138.
- 23- آل عمران: 139.
- 24- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج9، ص308.
- 25- الطبرسي، الفضل بن الحسن، جوامع الجامع ج3، ص374.



- 26- مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج2، ص710.
- 27- الزخرف: 22.
- 28- الزخرف: 23.
- 29- المائدة: 104.
- 30- الانبياء: 52-54.
- 31- البقرة: 170.
- 32- ينظر: الطائي، عصام، دلالات الاختيار في الفكر الإسلامي، الرابط: (<https://iraqiwomenleague.com>) تاريخ الزيارة (11 / 5 / 2023م).
- 33- الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص58، وله أيضاً، الخصال، ص230.
- 34- ينظر: موقع (كتابات في الميزان)، مقالة بعنوان (الصنمية رؤية وتحليل)، أبو أحمد الكعبي، 2 / 05 / 2013، الرابط (<https://www.kitabat.info>) تاريخ الزيارة 15 / 9 / 2023م.
- 35- ينظر: المصدر نفسه.
- 36- الزمر: 67.
- 37- الحاقة: 52.
- 38- نوح: 13-14.
- 39- د . سعيد بن سعيد ناصر حمدان ، د .سيد جاب الله السيد عبد الله ، دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري ، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني للأمن الفكري .
- 40- السقا، حسن بن علي ، السلفية الوهابية افكارها الاساسية وجذورها التاريخية ، ط2 ، دار الميزان ، بيروت ، 2007، ص71.
- 41- احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه - اخطاره - علاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995 ، ص14 .
- 42- ينظر: موقع ويكيبيديا (الموسوعة الالكترونية الحرة)، مفهوم الإرهاب الفكري، الرابط: (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)
- 43- موقع (العتبة الحسينية المقدسة)، مقالة (الإرهاب الفكري إشكالية نفسية أم فكرية)، معتصم السيد أحمد، 14 / 06 / 2021، الرابط: (<https://imamhussain.org>)، تاريخ الزيارة 4 / 11 / 2023م.
- 44- البقرة: 165.
- 45- المائدة: 76.
- 46- يونس: 18.
- 47- الاعراف: 194.
- 48- التوبة: 31.
- 49- المائدة: 116.
- 50- المائدة: 117-118.
- 51- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج4، ص142.
- 52- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص355.
- 53- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص202؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج8، ص356.
- 54- ينظر: موقع (إيلاف) ، مقالة بعنوان (تقديس الأفكار والأشخاص يعيق التطور الحضاري)، حسن العطار، 24 / 9 / 2020، الرابط: (<https://elaph.com>) تاريخ الزيارة 4 / 11 / 2023م.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .
2. احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه - اخطاره - علاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995م.
3. إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د . محمد قاسم ، ومراجعة د . محمد السيد بدوي . و د. طالب عبد الكريم كاظم الفريشي ، الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد 6 ، لسنة 2012م.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، نشر دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ.
5. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة والصاحح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، نشر دار الملايين، بيروت، ط4، 1407هـ.
6. حمدان، د . سعيد بن سعيد ناصر ، وآخر، دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري ، بحث مقدم الى المؤتمر الوطني للأمن الفكري .



7. الرازي ، محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام 1415 هـ - 1994 م..
8. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر القاموس، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1965 م.
9. السقاف، حسن بن علي ، السلفية الوهابية افكارها الاساسية وجذورها التاريخية ، ط2 ، دار الميزان ، بيروت ، 2007 م.
10. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، نشر مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ط1، 1417 هـ.
11. الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الناشر: مكتبة الصدوق - طهران، سنة الطبع: 1391 هـ . ق - 1368 ش، بدون ذكر رقم الطبعة..
12. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط1، قم المقدسة، مؤسسة الإعلام الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، 1403 هـ.
13. طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، نشر دار الرابطة، بغداد، ط1، 1956 م.
14. الطائي، عصام، دلالات الاختيار في الفكر الإسلامي، الرابط: (<https://iraqiwomenleague.com>) تاريخ الزيارة (11 / 5 / 2023 م).
15. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، ط1، 1417 هـ .
16. الطبرسي، الفضل بن الحسن، جوامع الجامع، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ط1، 1418 هـ.
17. الطريحي ، فخر الدين، مجمع البحرين، ط2، قم المقدسة، مكتب الثقافة الإسلامية للنشر، 1408 هـ.
18. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ط1، 1409 هـ.
19. عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، نشر دار الذخائر، قم المقدسة، ط1، 1412 هـ.
20. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نشر دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الثانية.
21. عفيفي، د . مصطفى محمود ، الحقوق المعنوية للإنسان بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1، ب.تا.
22. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي؛ نشر مؤسسة دار الهجرة، المدينة المنورة، ط2، 1410 هـ .
23. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1420 هـ.
24. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق، علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط5، 1363 ش.
25. المعطي، عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد 44، لسنة 1 يناير 1981 م.
26. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، نشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، قم المقدسة ، ط1، 1426 هـ .
27. موقع (العتبة الحسينية المقدسة)، مقالة (الإرهاب الفكري إشكالية نفسية أم فكرية)، معتصم السيد أحمد، 14 / 06 / 2021، الرابط: (<https://imamhussain.org>)، تاريخ الزيارة 4 / 11 / 2023 م.
28. موقع (إيلاف) ، مقالة بعنوان (تقديس الأفكار والأشخاص يعيق التطور الحضاري)، حسن العطار، 24 / 9 / 2020، الرابط: (<https://elaph.com>) تاريخ الزيارة 4 / 11 / 2023 م.
29. موقع (كتابات في الميزان)، مقالة بعنوان (الصنمية رؤية وتحليل)، أبو أحمد الكعبي، 2 / 05 / 2013، الرابط : (<https://www.kitabat.info>) تاريخ الزيارة 15 / 9 / 2023 م.
30. موقع (نصوص معاصرة)، مقالة بعنوان (الصنمية)، د. عباس العبودي، 18 مايو 2012 م، الرابط (<https://nosos.net>). تاريخ الزيارة 20 / 5 / 2023 م.
31. موقع ويكيبيديا (الموسوعة الالكترونية الحرة)، مفهوم الإرهاب الفكري، الرابط: (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)